أمين الشؤون العلمية بالجامعة في ضيافة «نور المثاني»:

الأمانة مسؤولياتها ومهامها عظيمة جدًا وتحتاج يوميًا للمتابعة والتخطيط

حوار: بجيرة الخير
تصوير: بهجة جبريل

الدكتور سر الختم عثمان الأمين أمين الشؤون العلمية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التقيناه بمكتبه لإدارة حديث عن مهام أمانة الشؤون العلمية ووظائفها وأهدافها ومشروعاتها وخططها ، وهي أهم الإدارات المساعدة لمدير الجامعة في المجال الأكاديمي وتدير شؤون القبول والتسجيل والشهاداتللطلاب وتدير شؤون التدريب والتأهيل وإعادة التأهيل للأساتذة كما هي مسؤولة عن العلاقات الثقافية والعلمية الخارجية والداخلية وتتحكم في التعليم عن بعد ومراكز الداخل والخارج في هذا التعليم وترعى تطوير النظام التعليمي بالجامعة في مؤتمراته التي تنعقد كل خمس سنواتللمناهج والمقررات والبحث العلمي والبيئة الجامعية وتدير الشؤون العلمية مقرريات مجالس الجامعة العلمية مثل مجلس الأساتذة ومجلس العمداء وتراقب أداء مجالس الكليات والعمادات والمراكز فإلى مضابط الحوار :

الدعم التقني ومبنًى يضم الإدارات المختلفة وزيادة القوى العاملة من أهم احتياجات الأمانة

○ نبذة تعريفة عن الشؤون العلمية:

نشأت الشؤون العلمية في الجامعة باعتبارها سكرتارية أكاديمية للجامعة منذ المعهد العلمي العالي بأم درمان بعد اندماج كلية القرآن الكريم معه والشؤون العلمية أخذت طابعها المؤسسي وأصبحت إدارة أكاديمية مساعدة للمدير وهذه الإدارة تنوب عن المدير في إدارة الأعمال المتعلقة باحتياجات الأساتذة والقبول والتسجيل وتسليم شهادة التخرج للطلاب وتدريب الأساتذة ومعايناتهم والإشراف على تعينهم وتأهيلهم، وهي الإدارة الأكاديمية المشرفة والمراقبة والمتابعة للعمل الأكاديمي بالجامعة وهذه الأمانة هي أمانة مسؤولتها كبيرة جدًا ومهامها عظيمة جدًا وتحتاج يوميًا للمتابعة والتخطيط قصير المدى ومتوسط المدى باستمرار ومتابعة المستجدات ومعالجة المشكلات والنظر في المشروعات المستقبلية.

○ ما إدارة الشؤون العلمية؟

بها خمس إدارات رئيسة القبول والتسجيل والشهادات وهي تتعلق بالطلاب وإدارة العلاقات الثقافية وهي تتعلق بعلاقات الجامعة العلمية الداخلية والخارجية والعلاقات الدولية والإقليمية وإدارة التعليم عن بعد، وهي تتعلق بالتعليم الإلكتروني وبمواقع الجامعة بالداخل وخارج السودان إدارة التسجيل مسجل الشؤون العلمية هو مدير التوظيف بالشئون العلمية وهذه الإدارات هي الآن مدمجة مع إدارة العلاقات الثقافية مع شؤون أعضاء هيئة التدريس، ولكن إدارة العلاقات الثقافية وهيئة التدريب إدارتان مستقلتان عن بعضهما ولكن يديرها شخص واحد هو الدكتور حسن بشير وهي تقوم بالمهام الأكاديمية والإدارية والتأهيلية والتوظيفية المتعلقة بهيئة التدريس وما يتعلق بأنشطتهم في العلاقات الثقافية والعلاقات العلمية والمؤتمرات ومشاركاتهم وزياراتهم وتأهيلهم بالداخل والخارج ورفع قدراتهم فيما يحتاجون إليه وحفظ ملفاتهم وإدارتها بالطريقة الصحيحة عند الترقيات والإشراف على التقارير السنوية للأستاذة .

○ كيف يتم القبول للجامعة:

جامعة القرآن جامعة حكومية يتم القبول إليها بنظام القبول للجامعات الحكومية عن طريقة الإدارة العام للقبول وتقويم بتوثيق الشهادات بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمنافسة الحرة مع الجامعات الأخرى مع استيفاء شروط القبول المعروضة لكل كلية في هذا الإطار يتقدم إلينا الطلاب الراغبون في التعليم لبرنامج ما ، وللجامعة ثلاثة شروط شرطان إضافيان على شروط التعليم العالي ، الشرط الأول أن يحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم لكل كليات الجامعة ما عدا كلية القرآن فأجزاؤها عشرة أجزاء، هذا الشرط لا يوجد في جامعة أخرى سوى جامعة القرآن الكريم وهي من عوائق تدفق الطلاب على الجامعة لأنها تشكل بعض الصعوبات لدى بعض الطلاب الذين لا يثقون في أنفسهم في اسطاعة الحفظ للقرآن الكريم ويتكاسل كثير من الطلاب من التقدم إلينا وهذا يجعل مجال المنافسة محصورًا بين الراغبين في حفظ الأجزاء المقررة للقبول وهذا يقلل من فرص التنافس على مقاعدنا في الجامعة مما يؤثر على مستوى الطلاب الذين أكملوا من حيث التأهيل ومع ذلك فلجامعتنا ميزة عن الجامعات الأخرى بأنها جامعة توفر بيئة إسلامية صحيحة للطالب ليتربى فيها كما يتعلم ويدرس ويبحث الرابطة والتعليم المنفصل للأبناء والبنات عن بعضهم بعضًا حيث يؤثر الاختلاط على أدائهم الأكاديمي وهذه ميزة تفضيلية لجامعتنا وبذلك تعطي فرصة للمجتمع السوداني المحافظ أن يجد مكانًا للتعليم العالي. وكذلك الالتزام بالزي بالنسبة للطالبات ونوفر حالة تربوية غير متوفرة في الجامعات الأخرى لأنها على سبيل الإلزام لا توجد في الجامعات الأخرى بهذه الطريقة تقبل الطلاب ونشترط عليهم وتقسو عليهم، حينما يأتي الطالب ندخله في معسكر ونجعل المعسكر مجانًا للتأهيل والوجود والتكيف مع البيئة الجامعية الإسلامية وكذلك للإعداد النفسي والذهني من حيث القدرات في الجوانب الثلاثة القدرة العقلية والذهنية والمعرفية والنفسية في معسكرات نقوم بتنظيم دورة ثقافية نضمنها رسالة الجامعة في أوساط الطالب ولكن هناك بعض الأخطاء الناجمة من التأثير القومي للبيئة الخارجية، على المطالب وليس ناجمًا عن فشل في رسالة الجامعة.

من الملاحظ أن هناك عددًا كبيرًا من الطلاب يقدمون استقالاتهم من الجامعة ما أسباب هذه الاستقالات، وما العلاج لهذا الوضع؟ الطلاب الكثيرون الذين يستقيلون دوافع وجودهم مطبقة فهم غالبًا تأتي بهم نسبة الشهادة السودانية الثانوية لأنهم لن يجدوا ما يتقدمون إليه في ما بين الجامعات إلا هذه الجامعة المقيدة الشروط في التنافس بالأجزاء المقررة للحفظ فيسهل عليهم التقديم وبنسب منخفضة لأن الأجزاء المقررة للحفظ تحجز كثيرًا من الطلاب من التنافس على مقاعدنا وبالتالي تعرض مقاعدنا بنسب أقل ولذلك يأتي بعض الطلاب اضطرارًا إلينا هؤلاء هم الذين يستقيلون ويذهبون إلى حال سبيلهم، والمعالجة ليس معنيًا بها المخطط الأكاديمي في الشؤون العلمية وإنما هو ناجم عن وضع تربوي للمجتمع ونظرة بعض الأسر السودانية للجامعات الإسلامية ورسالتها وأهدافها ومقاصدها على أنها تتزمت في تقديم الدين وبرامجها الدراسية معقدة جدًا كحفظ القرآن وتجويده وتلاوته في برنامج حقيقة هو صعب وكبير ولكن لمن يستطيع أن يفصح به وهو قادر على حمل هذه المسؤولية.

○ ما دوركم في إرساء قيم الجامعة ومبادئها لدى الطلاب.

للشؤون العلمية وظيفة أساسية في تحميل المناهج والمقررات الدراسية قيم الجامعة ورسالتها وإعادة تأهيل هيئة التدريس وتدريبهم في القدرة على توصيل هذه الرسالة للطلاب وليس من خلال المحاضرات والتوجيه والإشراف على البحوث فقط بل من خلال القدوة الحسنة وعكس رسالة الجامعة في أنفسهم وسلوكهم ومعاملاتهم مع الطلاب هذا هو دور الشؤون العلمية في محاولة لتحميل هذه الرسالة للأستاذة من خلال الدورات التدريبية مع مركز التنمية المهنية ومركز بحوث القرآن الكريم ودائرة تأصيل العلوم في دوراتها التأهيلية وتدريب الأساتذة بعد أن يتخرجوا من جامعتنا ولكن لديكم استعدادًا نفسيًا عاليًا للعمل في بيئة جامعة القرآن الكريم، ونحن لدينا مؤتمر النظام التعليمي الذي ينعقد كل خمس سنوات ونحن نقبل على المؤتمر الرابع من هذه المؤتمرات في العام ٢٠١٣م حيث تراجع المناهج ويعرض قدرًا كبيرًا للقيم التربوية والقيم الإسلامية ويقوي المعرفة في التغيير الاجتماعي والثقافي وتغيير وجهة النظر في البيان.

○ ما معايير ترقيات الأساتذة؟

معايير الترقية تحددها لائحة ترقية الأساتذة وتحددها المعايير التي تضعها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ونحن في هذا إطار لدينا لائحة جديدة ٢٠١٣م وهي ميسرة الشروط والتي كان قاسية في اللائحة السابقة ٢٠٠٨م وقد كان الأساتذة يجأرون بالشكوى منها ولدينا طموح لتحققق أكثر خاصة في قيود النشر فهي مالية مع ضيق مواعين النشر في الجامعات وضيق ذات اليد في ميزانيات الجامعات وجامعتنا خاصة لأن الأستاذ ما لم ينشر له الجديد في البحث العلمي أما ما ينشره فقد صار في متناول الباحثين الآخرين وطلاب المعرفة ويعتبر ابتكارًا جديدًا يتم الكشف عنه ويرتقي بالأستاذ فلا بد من مراقبة معيار النشر خاصة، أما معايير عدد البحوث فمعظم أساتذتنا قادرون على الوفاء بعدد البحوث المطلوبة للترقي ومع ذلك التكثير مطلوب لأن الأستاذ ليس مجرد باحث في مركز بحوث علمي فهو يُدرس ويشرف على الطلاب ويقوم بالدور التربوي والإداري والتخطيطي وإعادة بناء مشروعات الجامعة وتأهيلها وإعادة بناء المناهج لذلك يجب أن تكون الترقية مع البحث العلمي معايير الخدمة الإدارية والعلمية والمنهجية والتربوية والتدريسية والخدمة البحثية مع عدد البحوث ونوعها فالجامعات مراكز للكشف العلمي والحقائق وإنتاج المعرفة والعلم لكنها هي مراكز لإنتاج قوى بشرية وهي التي يقوم بإنتاجها المدرس والمربي والمخطط التربوي فالتخطيط والتدريس والإشراف التربوي في مقاييس الترقية مهم جدًا.

○ هل تتيح الجامعة الإمكانيات من أجل أن تتوفر هذه الشروط في الأساتذة؟

إن الجامعة يجب أن تعطي تمويل البحث العلمي للأستاذ الجامعي أهمية كبيرة وهي تعطي أهمية للبيئة التي يعيش فيها الأستاذ وقدرًا من التقدير الذاتي حتى لا يهجر المؤسسة والسودان ويكون من أعددناه من الأستاذة الأكفاء هم رصيد إضافي لدول وجامعات أخرى ونحن نخسرهم يومًا بعد يوم والسبب في ذلك أننا لو وفرنا لهم أشياء بسيطة لما فكروا في الهجرة ولتفانوا في خدمة مؤسساتهم دون التفكير في التعاون مع عدة جامعات لسد حاجاتهم الأسرية والشخصية والمهنية، فالكليات مثلاً يجب أن تخصص لها ميزانيات تقتطع من رسوم الطلاب سنويًا لتأهيل أوضاع الأساتذة وتحسينها في البحث العلمي وإنتاج البحوث وإعانتهم وشراء معدات تقنية وإعطائهم فرصًا للاتصال بمراكز النشر وطباعة كتبهم، هذه الأموال التي تستقطع يجب أن تكون حوافز ولكن تعطى لمن ينتج البحث إلى جانب شراء السيارات لأساتذة الجامعات.

○ ما الدورات التدريبية التي نفذتها الشؤون العلمية؟

للشؤون العلمية لجنة تدريب يرأسها مدير الجامعة ومن المفترض أن تضع سياسات التخطيط التدريب وجدولته وإعطاء كل أستاذ فرصة في التدريب حسب الأسبقية والحاجة للتخصص هذا المعيار المتبع جزء كبير منه وهناك أكثر من جهة تقوم بالتدريب كمركز التنمية المهنية ومركز جامعة الخرطوم وتؤهلهم تأصيليًا في مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية وإدارة التقويم والجودة إلى جانب مشاركتهم في التدريب الخارجي متى ما أتيحت فرصة مناسبة للتخصص ويعتبر سفر الأستاذة للمشاركة في المؤتمرات والبحوث ومقارنة أنفسهم بأستاذة الجامعات العربية والأجنبية وتقديم بحوثهم في هذه المؤتمرات وأحيانًا منحهم جوائز أو الإشادة بعملهم جزء من التدريب إضافة إلى الأعمال التي يُكلف بها الأستاذ داخل كليته وإدارته ونسطيع أن نقول إن التدريب يسير بصورة معقولة وإن كان دون الطموح في التدريب الخارجي الطويل الأمد.

○ في أي المجالات يأتي التدريب؟

على حسب حاجة الأستاذ المتدرب قد يكون في تخصصه في جانب تطبيقي أو مهني أو إداري وقد يكون في اللغة ويتوقف هذا على الفرص المتاحة من مؤسسات التدريب في الداخل والخارج فالأستاذ عضو هيئة تدريس وهو أعلم باحتياجات نفسه ورئيس قسمه يعرف ما ينقصه واحتياجاته وهو الذي يكتب عنه التقارير السنوية ويلاحظ ويراقب عمله وعميد الكلية يعلم ما تحتاجه الكلية من نواقص في تخصصه، ونعرف حاجة الأستاذ إلى جانب معين أيضًا عن طريق ملفات الأستاذة بأمانة الشؤون العلمية في قسم شؤون هيئة التدريس فهي تكشف عن الذي أخذ تدريبًا ومن يحتاج إليه.

○ هل يُقسم الأساتذة على حسب التخصصات من أجل إكمال المعرفة في تخصصاتهم؟

التدريب المتخصص مربوط بالفرص المتاحة وهي التي تحدد التدريب الإجمالي في التخصص المعين ولكن الذي يجرى الآن هو التدريب الكُلي الذي يكون فيه عضو هيئة التدريس جزءًا من منظومة من التخصصات تجتمع لتأخذ مهارة منهجية أو بحثية أو تدريبية أو مهنية.

○ عادة ما الفترات الزمنية التي تستمر فيها الدورات التدريبية؟

هنالك دورات قصيرة جدًا فمثلاً في الخارج يتدرب الأستاذ أسبوعًا واحدًا أو خمسة أيام وفي الداخل قد تكون لخمسة أيام أو شهر حسب الدورة فنوع التدريب هو الذي يقرر المدى والبرنامج والجدول الزمني فالمخطط للبرامج جهة تدريبية تعمل على دراسة الزمن وفق حاجة التدريب وهي مدة كافية.

○ ما عدد الدورات التدريبية الخارجية التي اقامتها الشؤون العلمية؟

قليلة جدًا بل التأهيل للماجستير والدكتوراة من الخارج لأعضاء هيئة التدريس قليل، فالجامعة مقصرة في هذا الجانب لأن الأستاذ الجامعي عندما يتأهل خارج السودان لا يكتسب المعرفة في تخصصة فقط وإنما هو يعيش بيئة جديدة وجامعة جديدة ومجتمعًا جديدًا لأخذ ثقافة أمة أخرى واكتساب خبرات وتجارب متعددة وهذا ما يوضح أهمية التدريب الخارجي.

○ برايك هل فرص التدريب كافية للأستاذة؟

بالتأكيد ليست كافية فالفرص الكافية أن تعطي كل ذي حق حقه وكل صاحب طموح قدر طموحه وهذا غير متاح نسبة لمواد الدولة وإمكانيات الجامعة المحدودة ولكن الطموح أننا إذا وضعنا خطة جديدة للإعداد لتمويل التدريب بمؤسسات الشراكة معنا في المجتمع بهذا يمكن أن نصل ونعطي فرصًا كافية لأعضاء هيئة التدريس في التدريب وفرصًا أخرى في مجالات تأهيلهم المهني وتحسين أوضاعهم ، ونحن لا نجتهد في الاتصال بالشركاء في خدمة الإسلام في العالم انفتاحنا على المجتمع أقل مما نطمح بكثير، لذلك على الجامعة أن تبذل جهدها في الانفتاح على المجتمع من حيث الشراكة الاقتصادية والاستثمارية حتى تضع أستاذتها في مصافي الأستذة فهم علماء هذه الأمة.

○ دور الشؤون العلمية في تغيير طريقة التدريس واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة؟

الجامعة الآن تستخدم السبورة بالقلم وكانت تستخدم السبورة بالطباشير وأحيانًا تستخدم البروجكتر فالجامعات وظيفتها أنها تنقل التقنية من العالم وتنمو عبرها وجامعتنا مقصرة في هذا الجانب ونحن لدينا أكثر من ثلاثين جامعة حكومية إذا كانت تنقل هذه التقنية لوصلنا إلى مرحلة اختراع التقنيات وتطويرها وإنتاجها ولما كانت هي لا تعمل فهي تستوعب وهذا يدل على أنها تخدم المجتمع في المجال التقني وكانت جامعتنا من أوائل الجامعات في استصحاب التقنية ولكن الآن استبطأت وكانت لأسباب مالية وأسباب إدارية تفرض على المخطط الجامعي ألا يعطي الأولوية للتقنية بل يعطي الأولية دائمًا للكتاب.

○ ما الفترة الزمنية للمنهج الدراسي حتى يُعدل فيه ليواكب المناهجة العالمية الأخرى؟

نحن مواكبون للمناهج العالمية ونؤكد على ذلك ولكن مختلفون من حيث التقنية فقط فنحن لا نستطيع أن نُموّل معامل حديثة ومدربين حديثين ذوي مهارة عالية وهذا ينطبق على معمل العلوم والأحياء والكيمياء وغيره.

○ على اية معايير يضع الأستاذ الامتحان؟

لدينا معيار مكتوب لوضع الامتحان ويمثلك كل رئيس قسم أما عدم الالتزام به فهو فشل إداري من عمداء الكليات هناك نظام لوضع الامتحان وتصحيح اللغة وحفظ الامتحان ومراجعته وتوزيع الامتحان وتوحيدها للطلاب والطالبات فليست هناك مشكلة في النظم وإنما هناك مشكلة في تطبيق هذه النظم والالتزام بها ونحن أفضل جامعة تضع أسئلة للامتحان حسب مستوى الطلاب والمادة التي درست ولا نعطي الأستاذ حرية أن يفعل ما يشاء بطلابه في مادته وحتى تصل النتيجة إلى مجلس الأساتذة هناك تقرير مرفق مع كل نتيجة عن النجاح والرسوب وتناقش في المجلس للتقويم هذا يجعل الأستاذ يراجع خطاه قبل أن يضع الامتحان أو يصححه.

○ عادة ما يشكو الخريج من طول الفترة الزمنية لاستخراج الشهادة، ما أسباب تاخرها؟

الشهادة وثيقة خطيرة جدًا للجامعة هي تؤكد على أن هذا الطالب قد حصل على هذا العلم في هذا التخصص بهذا التقدير في كل مادة فهي ورقة تدوم مع الطالب طيلة حياته لذلك يجب أن تأخذ دورتها البطيئة في التدقيق والمراجعة وهي تخضع للتدقيق في التعليم العالي وهي تخرج كمستند مؤهل للطالب يمثل حقيقة مستواه العلمي، وهي ورقة المنافسة لأكل العيش في المجتمع لذلك يجب أن نتوقف فيها حتى لا يفقد المستخدمون الثقة في جامعتنا وتتأخر حتى نتأكد أن كل ما أجريناه صحيح مائة بالمائة إن لم يكن أزيد والشهادة تخرج بقرار مجلس الأستاذة لمنح درجة علمية في البكالريوس أو الماجستير أو الدكتوراة ونحن يجب أن نطبق هذا القرار بشروطه وهذا هو دورنا وما نقوم به.

○ حدثنا عن العلاقات الثقافية ودورها؟

هي إدارة مهمة جدًا لكل الجامعة وهي إدارة العلاقات العلمية والثقافية والدولية للجامعة ويجب أن تعاد هيكلة هذه الإدارة وهي جزء من المعينات على انفتاح الجامعة على الشركاء في العالم الإسلامي وبها العديد من الملفات للاتفاقيات والمنح والآن نعزم بتقسيمها وفق تقسم وزارة الخارجية في السودان على القارات والدول والمنظمات ولكل دولة ومنظمة واتحاد جامعات له ملف بذلك ويمكن أن نصل إلى تطوير العلاقات ومراجعة علاقتنا وفرص المنهج والأساتذة الزائرين ، ومن أسباب فشل مؤسساتنا عدم تعزيز المكانة العالمية لذلك لا تظهر جامعاتنا في قائمة الجامعات العالمية.

○ ما العقبات التي تواجه عمل الشؤون العلمية؟

تحتاج الشؤون العلمية إلى إعادة تأهيل في المباني فنحتاج إلى مبانٍ واسعة مؤهلة من أجل القيام بمهام الشؤون العلمية ونحتاجً لإدارة منفصلة لهذه المباني بكل إدارة من إدارت الشؤون العلمية ومبنى مؤهلاً وكبيرًا خاصة بالشهادات إضافة للدعم التقني وإعطاء موقع خاصة للشؤون العلمية في الجامعة على أن يكون مستقلاً عن موقع الجامعة الإلكتروني وكذلك دعم تقني للشؤون العلمية ابتداءً من أمينها إلى أصغر موظف يعمل فيها فهي تنجز العمل بشكل أسرع ما يمكن كما نحتاج إلى بيئة صالحة وزيادة في القوى العاملة في تأهيلها وهم من العاملين المخلصين ولكن الإدارة تقصر في تحفيزهم ماليًا ومعنويًا.

○ رسالة أخيرة:

رسالة أوجهها للأساتذة : كونوا قريبين إلينا ولا تنظروا إلينا نظرة من يرى أننا نمثل الإدارة التي تريد أن تتحكم وأنا أعلم أن سياسة المدير ليست للتحكم والسيطرة وإنما يريد أن يترقى الأساتذة في أعلى الدرجات العلمية ويطمع في أن يرى أعدادًا كبيرة مؤهلين بجامعته وأن تكون أوضاع الأساتذة محسنة وهذا ما تظهره لائحة المكافآت المالية التي أصدرها أول استلامه لعمله ولكن أقول أعينوه على أن تكون الأوضاع في الجامعة أفضل مما كانت عليه وأن تتقدم للأمام وهذا يتحقق بالقرب من المدير لا بالابتعاد عنه.